مما يقوي مشاعر التحرك الاجتماعي بين المهاجرين الجدد . يرى العامل المهاجر وضعه الاجتماعي الحالي ليس أكثر من مرحلة مؤقتة : والده لم يكن عاملا ، وهو نفسه يعيش على أمل أن يصبح مستقلا ، أو أن اولاده ، على الاقل ، لا يكونون عمالا . الوعي الطبقي كما هو قائم ، مثلا ، لدى البروليتاريا الانكليزية او الفرنسية ، غير موجود في اسرائيل . هنا (كما في بلدان المهاجرين الاخرى) لا يصنف الناس انفسهم على أساس انتمائهم الطبقي ، بل على أساس مجتمعاتهم وعلى أساس بلد المنشأ »(٦١).

تصنف غالبية متسبين اسرائيل على أنها « بلد هجرة » . وهذا صحيح ولكنني أشعر ان هذه الحالة الاستثنائية مبالغ التركيز عليها . برغم ان الوعي الطبقي لدى البروليتاريا الاسرائيلية ليس مشابها لاشكال الوعي الطبقي القائمة في بلدان اوروبية ، فانني أشعر أن بنية الاقتصاد الاسرائيلي الحالية سوف تدفع العمال باضطراد نحو « التصنيف الطبقي » وبعيدا عن « التصنيف على أساس المجتمع » .

انه من المهم جدا أن نفهم ، أن سكان فلسطين اليهود ، قبل مرحلة الدولة ، كانوا مقسمين الى طبقة رأسمالية واخرى بروليتارية . يعتقد بعض « الصهيونيين اليساريين » ، كما يفعل بعض معادي الصهيونية في امريكا ، انه خلال فترة الانتداب ، أشرف المهاجرون « الاشتراكيون » اشرافا قويا على الاقتصاد ، على أن هذا الاشراف اضمحل خلال مرحلة متقدمة من تاريخ الصهيونية . غير أن تاريخ اليشوف (المجتمع اليهودي في فلسطين : المترجم) لم يبرز أي « عصر ذهبي لاشتراكية صهيونية » . يقدم ايزنشتات الوصف التالي لاقتصاد الانتداب من خلال الاربعينات : كان متوسط حجم المشاريع اليهودية الصناعية (باستثناء الصناعات اليدوية) في العام ١٩٤٣ ، حوالي ٢١ عاملا . حوالي نصف مجموع العاملين ، كانوا يعملون في المصانع التي كانت تشغل اكثر من خمسين شخصا . أكثر من نصف المؤسسات كانت تشغل أقل من عشرة أشخاص .

كانت حوالي ٨٠ بالمائة من المؤسسات ــ التي تشغل حوالي ٤٠ بالمائة من مجموع العمال الصناعيين ــ منظمة على أساس الملكية الخاصة او الشركات المساهمة . كانت الشركات الخاصة والعامة المحدودة تؤلف أقل من خمس مجموع المؤسسات ، ولكنها شغلت أكثر من نصف القوة العاملة في الصناعة . أما حصة التعاونيات فلم تكن أكثر من خمسة بالمائة من مجموع الصناعة بالنسبة للحالتين .

كان قطاع الهستدروت يملك حوالي ٧٠ بالمائة من المزارع المختلطة في اواخر فترة الانتداب (١٩٤٣) ، و٦٠٨ بالمائة من مزارع الحمضيات ، وحوالي ١٠ بالمائة من الصناعة ، وثلثي فروع البناء ، ونسبة مماثلة في مواصلات الطرق(٦٢).

مع أن المؤسسات الصناعية الكبيرة كانت نادرة . يمكن للمرء ان يلاحظ ، انه خلال تلك الفترة ، كانت المؤسسات ذات الملكية الخاصة تشكل الغالبية . ومن الملاحظ أيضا أن التعاونيات والهستدروت كانت تشرف على ١٥ بالمائة فقط من اجمالي الصناعة . برغم أن الاشخاص ذوي المثاليات « الاشتراكية » او الاشخاص المنتمين لحركات مسماة اشتراكية ، كانوا مهمين عدديا خلال اليشوف ، فان المشاريع الخاصة كانت مسيطرة سيطرة قوية .

كان الوجود العسكري البريطاني المتزايد سببا لانتعاش اقتصادي خلال الحرب العالمية الثانية ، غير أن تدنيا حادا تطور في الفترة التي تلت الحرب . وعند انشاء دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨ ، نتجت تعقيدات اقتصادية اضافية عن اغلاق خط أنابيب حيفا ، وعن أنتهاء التجارة مع الدول العربية ، وانسحاب الكثير من الرأسمال الانكليزي . بالطبع ، لا بد من الاشارة ، الى السيطرة الصهيونية على الثروة ــ بالاستيلاء على الارض